المشيب

يالارْتِياع آبنتى لما رأت شَعَرى ... فى الرأس يُومض مثل المَرْوِ فى المطر

قالت : مشيب ؟ وكم فى الشيب من عبر ... إن لاح فى كِبَر أو جاء فى صِغَر

أشَابَ فَوْدَىّ والعِلْباء خوضهما ... فى واضح من أذى الدنيا ومُستتر

رَيْبُ الزمان يشيب المرء وهو فتى ... ولا يُجير له جاراً على الكِبَر

وكم رفيق أتى بعدى فعاجله ... فَرْطُ الأذى فمضى يَسْتَنُّ فى أثرى

شيباً وكرباً امضّا كل مُصطبر ... على بُعَاعِهما أو غير مصطبر

وأىُّ أمرٍ مِنَ الدُّنيا نحاولهُ ؟ ... وقد أزِيلت دَواعى الهمِّ والوَطر

كم تستمرّ على شىء مَرِيرتُنا ... هيناً فنأنس بعض الصفو من كدر

حتى إذا امتَدَّت الأيدى تَقَاذَفَها ... مَسٌّ من الداء أو حَزْبٌ من الغِيَر

ورب امْنيَّةٍ فى نفس صاحبها ... عذراء تنفض عِطف الحسن والخفر

ماتت كمَوْءُدَة فى كفّ قاتلها ... يَتُلُّها لجبينى ناعم نَفِر

ما نأكل الزاد أعلاثاً لِمَسْغَبَةٍ ... لكن تركناه ترك الصائف الحذر

لا تحسبى أننى جانبت ذا خطر ... وأى شىء من الأشياء ذو خطر ؟

قد استوى [الكل] مهما كان مختلفاً ... إذا تناولته بالذهن والنظر

فلا تلومى ! فحظى حظ مرتحل ... نزر المقام ، وقد اعجِلْتُ فى سفرى

[مكة]

محسن سرحان